

ألف حكاية وحكاية (١)

كيس الخصام

وحكايات أخرى
يرونها

يعقوب الشاروني



مكتبة مصر
٢ شارع كامل صديقي
١٠ الجيزة - القاهرة

رسوم
عبد الرحمن بكر

كيس الخصام

كان « هرقل » ، البطل القوي في الحكايات اليونانية القديمة ، يسير ذات يوم في طريق ملآن بالأحجار والصخور ، فرأى على الأرض شيئاً يشبه التفاحة .

استصغر هرقل شأن ذلك الذي رآه ، فداس عليه بقدمه ، وتعجب هرقل ، لأن ذلك الشيء ، بدل أن يتحطم أو يصغر نتيجة الضغط عليه ، انتفخ وزاد حجمه وتضاعف .

وزادت دهشة هرقل ، فرفع عصاه الغليظة ، وانهال عليه ضرباً ، ولكن الشيء الذي يشبه التفاحة ، ظل ينتفخ حتى سد الطريق كله . ولم يستطع هرقل أن يواصل سيره ، فرمى عصاه ، ووقف ينظر في دهشة !!

عندها ظهر شيخ حكيم وقال :
" يا صديقي ، اترك هذا الشيء ، ولا تقرب منه ، إنه كيس الخصام ، إذا تجنبتَه ، ظل كما هو صغير الحجم . أما إذا لجأت إلى التحدي والغضب والعنف ، انتفخ كما ترى ، وحاصرك من كل جانب ، ومنعك من الاستمرار في الطريق الذي تختاره لنفسك .





إنهم أجبنُ منا !!

ذات يوم ، عقدت الأرانبُ البريةُ اجتماعا ، لبحثِ أحوالها .
ودار نقاشٌ طويلٌ ، أجمع الحاضرون بعده على أنهم تعساءٌ ضعفاءٌ ،
فالأخطارُ تحيطُ بهم من كلِّ جانبٍ ، وليستَ عندهم قوةٌ ولا شجاعةٌ
للدفاع عن أنفسهم .

ووقفَ زعيمُ الأرانبِ يقولُ : " كلُّ مَنْ حوّلنا أعداءَ لنا ، وكلّهم
مستعدون للقضاءِ علينا . ليجعلوا مِنّا طعاماً لهم ، يستوى في ذلك
الإنسانُ والوحوشُ والطيورُ الجارحةُ .

وأخيراً اتفقتِ الأرانبُ على أنها لن تستطيعَ مواصلةَ الحياةِ في ظلِّ
هذه الأخطارِ والأعداءِ ، وقرّرت أن تنجّ إلى بركةِ الماءِ المجاورة ،
وتختفي تحتَ ما فيها إلى الأبدِ .





وصلت الأرانب إلى حافة البركة ، وهي تحدث ضوضاء عالية
شديدة .

وكانت البركة مملوءة بالضفادع . وما إن سمعت الضفادع تلك
الضوضاء ، حتى خافت وأسرعت تختفي كلها بعيداً تحت سطح الماء .
هنا صاح زعيم الأرانب : " لنتوقف أيها الأصدقاء .. فهنا مخلوقات
خافتة منا وأسرعت تهرب عندما شاهدتنا . إنها أجبن منا . وكما نخاف
من غيرنا ، فهناك من يخاف منا . يجب أن نكون أكثر شجاعة في
مواجهة الحياة ، فليست هناك حياة سهلة لأي مخلوق ، وعلينا أن نقبل
حياتنا بما فيها من خير وشر " .

لا أدري متى تنتهى مهارتى

ذات يوم ، دعانى جراحٌ معروفٌ . لأشاهد جراحةً خطيرةً كان
سيقومُ بها . وقبل أن يدخل غرفة العمليات ، أخذ يستعدُّ للجراحة بغسل
يديه وتطهيرهما ، وارتداء غطاء الرأس والمعطف والقفازات المصنوعة
من المطاط . وظهر عليه أنه واثق بنفسه ، لكننى كنتُ أحسُ بتوتر
أعصابه .





سألته : " هل كل شيء جاهز ؟ "

فاجاب : " تقريبا " .

ثم سكت . واحنى راسه لحظة . ثم رفع عينيه الى السماء .

وبعدها سار بهدوء وثقة الى غرفة العمليات .

قلت له بعد فراغه من العملية : " لقد أعجبتني حين رأيتك تدعو الله

قبل دخولك الى غرفة الجراحة " .

فاجاب : « ليس الجراح إلا بشرا ، قدرته محدودة . ولا يستطيع أن

يصنع العجائب وحده . إن هناك قوة أكبر منا ، تُعيننا وتُلهِمنا ،

والألم يكن في استطاعة الإنسان أن يصل الى ما وصل اليه من تقدم

وعلم . إنني أحس دائما ، وأنا أقوم بالعمليات الجراحية ، أنني أقرب الى

الله . فلا أدري متى تنتهي مهارتي . ومتى يبدأ معاونته سبحانه وتعالى " .

هذا يتوقف عليك

فى أحد مناطق أمريكا ، عاشت قبيلة مشهورة من قبائل الهنود
الحمير ، وكان سبب شهرتها ، ما يتمتع به رئيسها من حكمة وذكاء .
وكان مسموحاً لأى فرد من أفراد القبيلة أن يصبح هو الرئيس ، إذا
أثبت أنه أكثر من رئيس القبيلة ذكاءً .

وحدث ذات يوم أن أحد شباب القبيلة الأقوياء ، أراد أن ينافس
رئيسه فى مجال الذكاء ، ففكر فى أن يذهب إليه وهو يخفى عصفوراً
فى قبضة يده ، لا يظهر منه إلا منقاره ، ويطلب من الرئيس أن يخبره
بما يوجد فى كفه . فإذا قال له إنه عصفور ، يسأله : هل هو حى



أم ميت؟ فإذا قال: إنه ميت، يُطلقه من يده ليطير، فيظهر أنه حي.
وإذا قال إنه حي يُضغط عليه في قبضته ليموت، وبذلك يفوز في
مباراة الذكاء، ويصبح رئيسا.

فلما اجتمع حكماء القبيلة حول الرئيس ومنافسه، أبرز المنافس
منقار العصفور من قبضته، وسأل الرئيس: "ما هذا؟"
فأجاب الرئيس: "عصفور".

فبأله: "هل هو حي أم ميت؟"
هنا توقف الرئيس قليلاً، فقد كان أذكى من أن يقع في هذا الفخ،
وأجاب: "هذا يتوقف عليك: إن أردته حياً، فسيظل حياً.. وإن أردته
ميتاً، قتلته!!".



مباراة

يحكى أنه كان يوجد خروف صغير مزعج ، له قرنان صغيران ،
ولم يكن لديه ما يشغله ، فكان يقضى وقته في مضايقة الآخرين .
ذات مرة قال الخروف للديك الرومى :
" أنا أحب التناطح .. هيا نقيم مباراة في التناطح " .
أجابته الديك الرومى وهو يبتعد عن طريقه فى كبرياء :
" ابتعد عني " .

فتحول الخروف الى العجل الصغير وقال له :
" عندي اقتراح لطيف .. هيا نتناطح " .





قال العجل وهو يتناول ورقة خضراء بفمه من على الأرض :
 " لا تُرعبني "

أخيراً شاهد الخروف الصغير كلباً صغيراً ، فجرى نحوه وهو يقول :
 " هيا لنطاح "

قال الكلب الصغير في حماس وسعادة : " هيا " ،
 وانقض الكلب ، وعض الخروف عضة مؤلمة في ساقه .
 صاح الخروف متألماً : انتظر لحظة : " أنا أقول النطح ، فما هذا
 الذي تفعله ؟ "

قال الكلب وهو يعض الخروف عضة مؤلمة ثانية : " إذا كنت تريد
 القتال ، فليس من حقك اختيار السلاح !! "



شجرة ورد

خلف بيتنا في القرية ، توجد حديقة صغيرة ، يُشرفُ عليها فلاحٌ يعمل في نفس الوقت خفيراً يحرسُ البيت أثناء غيبتنا عنه . وكانت هناك شجرة ورد في حديقتنا ، أحبها ذلك الفلاح أكثر من أي نبات سبق أن زوعه . كانت ورودها رائعة الجمال عطرة الرائحة .

ذهبت ذات يوم لرؤية شجرة الورد مع صديق لي وزوجته ، فقال الصديق :

" شكل الورد عادي ، لكن رائحته متميزة " .

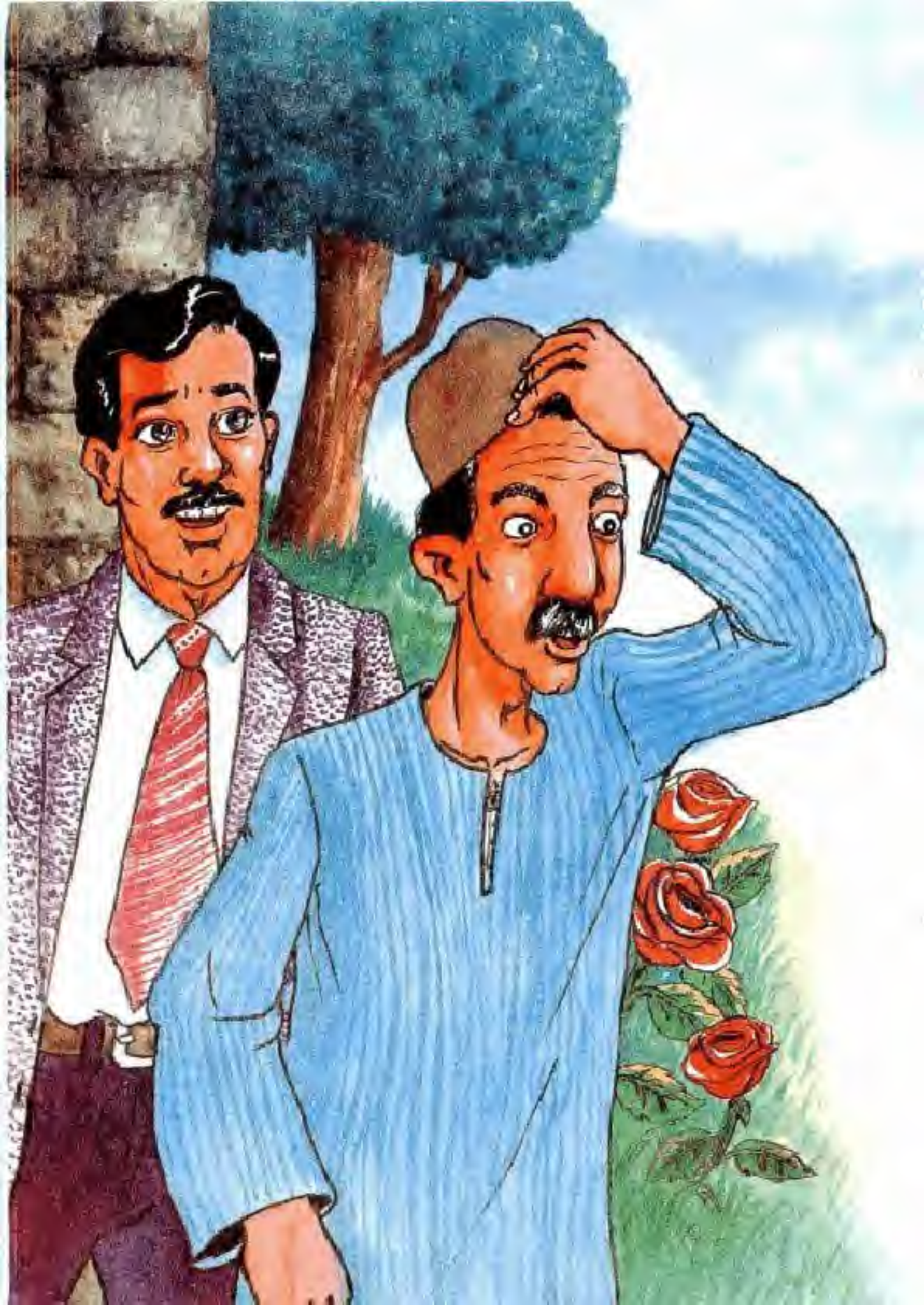
أما الزوجة فقالت :

" على العكس يا عزيزي .. إن الرائحة هي العادية ، أما الشكل فممتاز وغير مألوف " .

وظهرت الدهشة على وجهي وعلى وجه الفلاح بسبب هذه الآراء المتعارضة ، لكن سرعان ما تبين أن صديقي قد نسي نظارته ، وأن زوجته مصابة بركام حاد .

قلت لنفسي : " لهذا لا يتفق الناس على ما يعتبر جميلاً في هذه الحياة ، فمنهم من لا يرى ، ومنهم من لا يشم !! »





الثعلب وعصفور الحصاد



ظلَّ عصفور الحصاد يغرّد الحانة طوال المساء . وهو واقف فوق
غصن شجرة . ومَرَّ ثعلب ، فرفع رأسه ، وقال :
" يا لله من تغريد رائع ! إنَّ صاحب هذا الصوت البديع ، لا بدَّ أن
يكون رائع الجمال . انزل قريباً مني يا عصفور الحصاد ! حتّى أستطيع
أن أصف للآخرين جمال شكلك . وأتحدث عن روعة تغريدك . "



وفي الوقت نفسه كان الثعلب يرمى إلى نفسه :

" هذا عصفورٌ حصاد سمينٌ ، أختتم به غدائي " .

ولما كان عصفورُ الحصاد قد شاهد الثعلب من قبل ، فإنه بدل أن ينزل ، انتزع ورقة شجرة سمراء ، وأرسلها طائفة إلى الأرض .
وإذ بالثعلب يسرع فينقض عليها في هجمة سريعة ، وقد اشتد به الجوع والطمع ، وقد ظنّها العصفور نفسه .

وفي سعادة قال العصفور :

" لقد فضحت نفسك أيها الثعلب ، فذات مرة ، رأيت ريش عدد كبير من عصافير الحصاد خارج جحرِكَ ، ومنذ ذلك اليوم وأنا لا أطمئن إليك . والآن أصبحت واثقا بصحة ظنوني . لهذا أقول لك :

إنك تستطيع أن تقول ما تشاء عن جمال صوتي ، لكنني لست في حاجة إلى الاقتراب منك ، حتى لو كان ذلك لتكتب القصائد والأغاني في مدح جمال ريشي وحلاوة شكلي " .

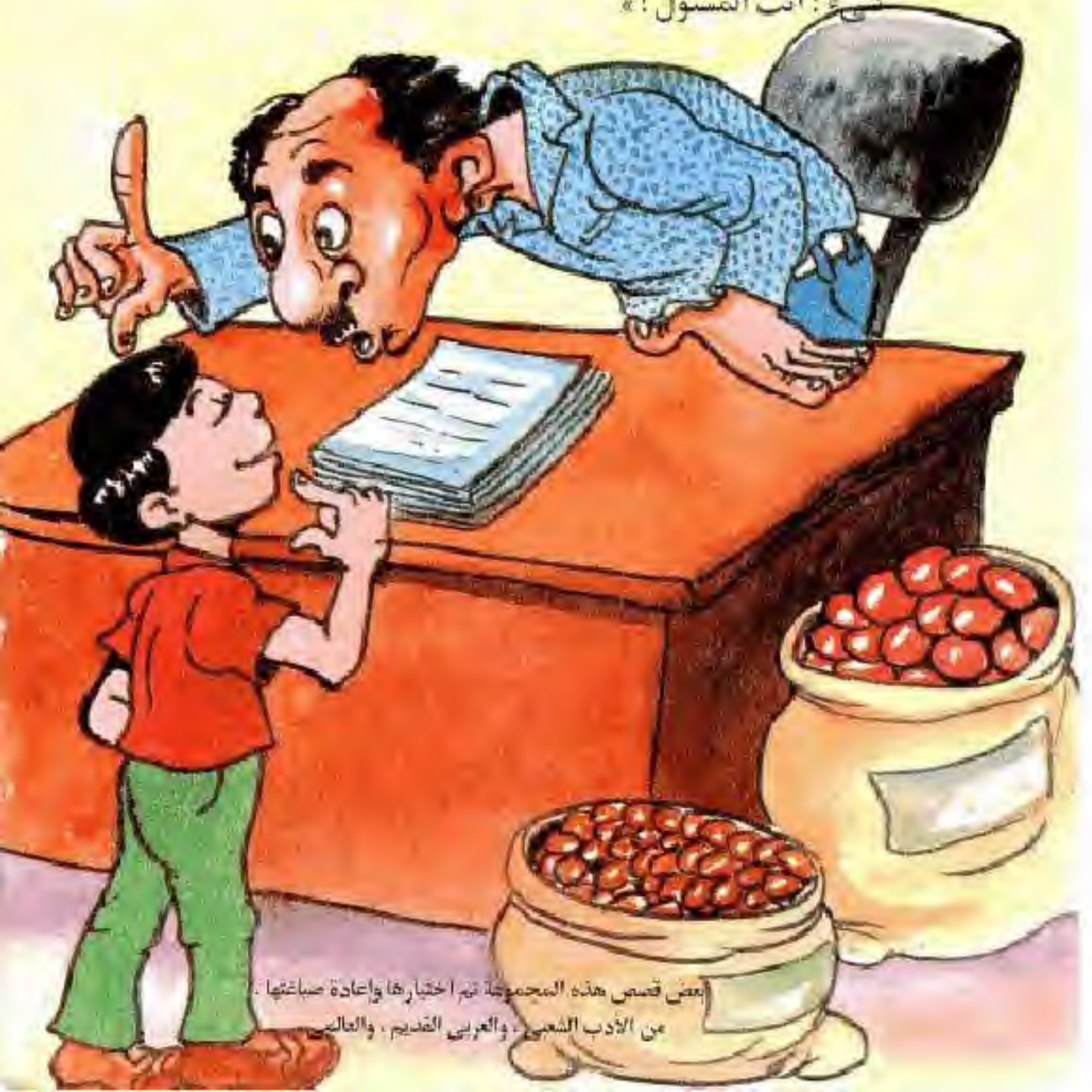


المسئول والمسئولية

دخل الصبي الصغير مكتب مدير المحل التجاري، وسأله: «هل
أجد عملاً عندكم؟»

نظر المدير إلى الصبي، وقال: «هل تستطيع أن تتحمل
المسئولية؟»

وفي ثقة أجاب الصبي: «طبعاً.. انتم تقولون لي كلما حدث
شيء: أنت المسئول!»



بعض قصص هذه المجموعة تم اختيارها وإعادة صياغتها
من الأدب الشعبي، والعربي القديم، والعالم